مقدمـة

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُولِي الأَلْبَابِ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَى وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ سورة يوسف: ١١١

أود أن أقدم هذه الموسوعة الأثرية المكونة من عدة أجزاء للقارئ المهتم بمعرفة آثار مصر الفرعونية في كل بقعة على أرض مصر الحبيبة متجولاً في محافظاتها ومدنها وقراها. مسافراً عبر الزمن منذ بداية نشأة هذه الحضارة العظيمة مروراً بعهود الأسرات الفرعونية القديمة والوسطى والحديثة وحتى العصر اليوناني والروماني والقبطي إلى آوان أفول نجم هذه الحضارة العريقة؛ وإن بقت آثارها دالة عليها لا يمحوها إلا الزمن.

وقد قمت من خلالها صفحات هذه الكتب المُجَمَعة بالحديث عن مظاهر هذه الحضارة عن طريق شرح معالمها الأثرية. كما تطرقت إلى عرض نبذة عن الأقاليم المصرية القديمة في العهد الفرعوني، وتناولت وصف مدنها مع تفنيد معبوداتها، ثم بدأت في هذا الكتاب بتقديم موجز عن أول محافظة مصرية وفقاً للترتيب الفرعوني لأقاليم مصر العليا وهي محافظة أسوان، فقمت بشرح معالمها الأثرية خلال العصور المختلفة؛ خاصة آثارها النوبية القديمة التي تميزها عن غيرها من المناطق المصرية.

وبمشيئة الله سأكمل الحديث عن باقي محافظات مصر تباعاً من خلال كتب هذه الموسوعة الأثرية. مع الإشارة إلى أني حرصت على أن يكون العرض للمادة العلمية مبسطاً ليتناسب مع كافة مستويات القراء.

راجياً من المولى عز وجل أن يتقبل هذا العمل. وأن يكون الجهد المبذول فيه خالصاً لوجهه الكريم. وأن يكون نافعاً لكل من يقرأه.

وأهدي هذه الموسوعة إلى روح أبي ومعلمي الطاهرة، وإلى أرواح شهداء ليبيا الأبرار، وإلى أبناء عمومتي في ليبيا ومصر.

﴿ تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلَا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴾ سورة هود: ٤٩

صدق الله العظيم

المؤلف

د. محمد علي

تمهيد

الأقاليم الفرعونية في مصر القديمة

تمثل عملية تأسيس الأقاليم المصرية المرحلة التالية للتجمع القبلى لعشائر فى عصر ما قبل التاريخ والذى كان نتيجة لنزوع الانسان الفطرى نحو التجمع والاستقرار بغية الحصول على أكبر فائدة من الأرض فضلاً عن المياه عن طريق الرى والصرف الواسع النطاق، وتوصلوا إلى أن الإقليم يشير إلى قِسم من الأرض وليس إلى مجموعة أفراد يرتبطون بالأرض والعمل بها؛ بحيث يصبح من الضرورى تقسيم الوادى إلى قطاعات لاستغلالها. هذه القطاعات هى ذاتها الأقاليم التى تمثل الإطار الذى ينتظم داخله الشعب المقيم فيه بحيث تصبح الأرض بملكيتها وزراعتها أهم شئ فى الأقاليم. وخلال العصر الحجرى العتيق؛ استقرت القبائل والعشائر الرُّحل على ضفاف نهر النيل، وهناك أخذت تُمارس أعمال الفلاحة والزراعة، وصيد الأسماك، والصيد والقنص. بعد ذلك؛ عملوا على تكوين قرى مستقرة دائمة تتماثل بثقافة المناطق المجاورة لها. وكونت تلك الأراضى التى استقرت بها هذه العشائر ما يشبه الإمارات الصغيرة التى اتحدت فيما بينها مُكونة ممالك (خلال بعض الحقبات، إثنتان بالدلتا، وواحدة بمصر العليا)، قبل أن يتمكن ملوك "هيراكونبوليس" من التوحيد ما بين مصر العليا والسفلى فى إطار دولة واحدة. وبعد التوحيد ما بين قطرى مصر، أصبحت تلك الأراضى الخاصة بالقبائل

والعشائر مجرد مقاطعات ذات سمة إقتصادية (زراعية) وضرائبية. أما بخصوص تسمية الإقليم؛ فكان فى اللغة المصرية القديمة يسمى "سبات Sepot" – أى (إقليم محدد يمثل بعلامة عبارة عن مستطيل داخله مجموعة من الخطوط الأفقية والرأسية وهى تفسر بوضوح أن المقاطعة كانت مقسمة لمراكز)–؛ وكلمة "سبات" مشتقة من الفعل سبت أى يقسم، وفى القبطية "tocj". أما المصريون، فعرفوها "Nome"؛ حيث أن تسمية "nomes" أى أقاليم هى مشتقة من كلمة يونانية وتعنى مقاطعة أى إقليم؛ فقد أطلق الإغريق على هذه المقاطعات إسم مشيدة "nyout" أى (مقاطعة). وكانت تتضمن فى نطاقها مركزاً، أو بالأحرى مدينة (نيوت) عند تقاطع الطرق؛ وهذا ما يعبر عنه رمزها الهيروغليفى الخاص؛ ذو السمات البدائية الواضحة؛ الذى يصور شكلاً صليبياً تتوسطه دائرة. وكانت تضم كذلك معبداً –(معبد: "حت نتر"، أي قصر الرب)– لإله العشيرة الذى أصبح الراعى والحامى للمدينة وأهلها، وقصراً لحاكم المقاطعة "حقا حت"، ولقد كان لكل إقليم شعاره الرسمى الذى كان عادة ما يعلو فوق سارى أو عمود ينتظم فى ثلاثة أشكال تقليدية.

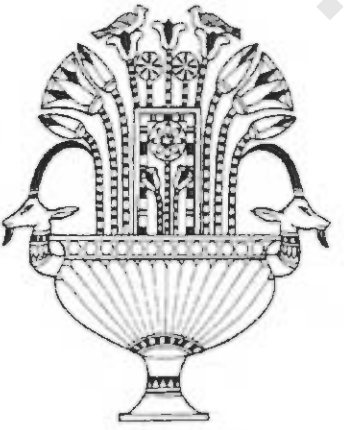

شعار الإقليم

وخلال الدولة القديمة؛ تضمنت أرض "boul" وأعيادها المحلية، ومحرماتها الشعائرية والغذائية وادى النيل، ما لا يقل عن ثمانية وثلاثين مقاطعة. وبعد ذلك، كانت بعض المقاطعات تنقسم كل منها إلى إثنتين. وفى نهاية الأمر، وبصفة إجمالية نهائية، أصبح عددها كما يلى : عشرون فى الدلتا وإثنان وعشرون فى مصر العليا. وكان الملوك عند تأسيسهم لمقاطعة جديدة أو قرية حديثة يُقرنونها ببعض الشعائر والطقوس الدينية، كما تقام عدة أسوار لتحديد مدى امتداد اختصاص حاكمها وسلطته. وبصفة عامة لم تكن تلك المقاطعات مترامية الاتساع؛ بل بالأحرى محدودة المساحة؛ يتراوح طولها ما بين (٣٠ كلم) إلى (٤٠ كلم) على أكثر تقدير. وقد تقع على كلا ضفتى النيل إذا كانت أرض الوادى ضيقة إلى حد ما؛ أو قد يحدها النهر من ناحية والصحراء من الجهة الأخرى إذا كان الوادى رحب! وفسيح. ولا ريب أن مساحات المقاطعات كانت تتباين وتختلف وفقاً لتغاير الفترات التاريخية. ولكن؛ بالرغم من ذلك؛ فإن التقسيم الإدارى إلى عدة مقاطعات، قد استمر سارياً على مدى تاريخ مصر كله.

ومن خلال هذا الكتاب سوف نفرد الحديث عن مقاطعات مصر القديمة بتوضيح أصل تلك المقاطعات (الأقاليم) والتدرّج الذى أدى لتكوينها فى المجتمع المصرى القديم، مع تناول مدنها ومناطقها ومعبوداتها بالتفصيل بحيث تكون مصادرنا في دراسة مقاطعات مصر الفرعونية هو من خلال التاريخ القديم الفرعوني والإغريقي والروماني.